التربية الاقتصادية الريفية

أو كيف نكوّن ابن الفلاح تكوينا اقتصاديا

بقلم الاقتصادى المحقق

الاستاذ عبد الحليم الياس نصير

رغب إلى حضرة الفاضل صديق الأستاذ (ط) أن أكتب إلى صحيفة الملايين بحثاً اقتصاديا وتخيرنا أن يكون ذلك فى التربية الاقتصادية الريفية . أو كيف نكوّن ابن الفلاح تكويناً اقتصادياً ، وكان موعد انجاز البحث أن ينشر فى العدد الأول ، وكنت أود البر بالوعد ، ولكنه المرض احتوانى منذ ثلاثة أشهر فلم يفقدنى لذة الراحة فقط بل حرمنى لذة البحث والكتابة أيضاً ، فإن كنت أتناول براعى الآن لأخير هذا المقال فليس لأنى بلغت أسباب صحتى بل لأنى أريد أن أفى بما وعدت ولو متأخراً معتلا : قائل الله المرض ، ولا أرانا فى أعزائنا وصباً :

التربية الاقتصادية هى مشكلة الحياة العملية ، ولا يكفى أن نعلم الطفل أن يقرأ ويكتب ويحسب ثم نقف ونقول إلى هنا انتهت مهمة التعليم الأولى : فهذا غذاء على قاصر لايعد البلاد جيلا مزوداً بعدد الكفاح ووسائل النهوض ، وهذا تعليم على أهميته العظمى لايعدو أن يضيف آلات قاصرة فى مضمار هذا العمران . بينما يوجد فى مجال الأعمال الآن آلات من جماد تحسب وتضرب وتطرح وتقسم ، وثم آلات تكتب وآلات تحكى وآلات ترسم وتصور . وفى أمر يكا آلات فى شكل إنسان تغدو وتروح وتعمل وتجد .

إذن فجعل هذا التعليم الأولى مثمراً وافياً بالغاية ينبغى أن يصاحبه منذ أول ساعة غرس التربية الاقتصادية فى أبناء الفلاحين وبناتهم :

تكوين الفلاحين

فنجمل بعض الوسائل لتكوين الفلاحين تكويناً اقتصادياً فى مرحلة التعليم الأولى ، ونتناول أربعة أقسام هى التالية : -

(١) فى البيت و (٢) فى الحقل (النمط) و (٣) فى الطريق و (٤) فى المدرسة

فى البيت — أول مايجعل الأحاطة به النظافة الداخلية ، وهذه تكون بترغيب الطفل فى غسل ملابسه بنفسه ، لأن المشاهد فى القرى أن ابن الفلاح يلبس جلبابا فى كل موسم أو عيد و يظل على بدنه حتى يبلى ، وقلما تجد الفلاحة وقتاً لغسل ملابس أولادها فلو عودنا هؤلاء الأولاد أن يعتنوا بغسل ملابسهم بأنفسهم فان ترغيبهم فى غسل أبدانهم وأيديهم ووجوههم وهذا عندى أساس الاقتصاد المنزلى ، بل ذلك الغذاء فيبغى أن يتعلم ابن الفلاح مايضره ومايتفعه من الأغذية والمأكولات ، فلا يتفق كل ما تصل إليه يداه فى الحقول التى يعاوف بها طلاب العظام والسماد والحديد القديم فهذه بلاشك تحمل السموم والآفات التى تعوق صحة الأطفال وتعيث بقوتهم و إرادتهم فضلا عن أنها تغريهم على الأسراف .

بقى أن يتعلم الطفل الادخار وهذا حجر الزاوية فى التربية الاقتصادية ، إذ مامن ولد فلاح إلا و يكسب من جنى القطن وتقشير الأذرة وحصد القمح والفول ومن عزق الأرض وتنقية الحشائش ومن كثير من أعمال الزراعة اليومية ، فيجب أن يكون للطفل (حصالة) يودعها عند أمه و يضع فيها دواماً بعض مايكسبه ، حتى إذا أقبل كل موسم رغب المعلم إلى تلاميذه أن يفتتحوا دفتر إدخار فى البريد و بهذا يتصلون بالحياة العامة و يلمسون المنافسة فى الادخار الذى هو سر عظمة كافة أمم أوربا وسر سيادتها على باقى الأمم .

أما فى الحقل وفى الطريق وفى المدرسة فالتربية تفرع عن تربية روح الاقتصاد البيتية . ولكن هناك مبادىء ينبغى غرسها فى أبناء الفلاحين بمثابرة وتكرار وفيها تتمثل أهم النواهى والنصائح الاقتصادية فى المدرسة والطريق والحقل وفى كل مكان ، نلخصها فيما يلى : —

١ — عدم الاستهتار : إذ يجعل بث هذه الروح فى الطفل حتى يصبح مقداماً لا يعاف العمل فى الحقل والمنزل ولا يخجل من أن يحمل السماد و يغسل الملابس أو ينظف الدواب أو ينقل روث البهائم ، مادام يعنى فى نهاية العمل بغسل يديه ووجهه .

٢ — تقدير الوقت : فإن الادخار فى المال ينفع فى قضاء الحاجات أما الادخار فى الوقت أو الحرص على استثمار الوقت فانه يطيل الحياة أضعافاً مضاعفة و يضاعف الكسب والربح و يلزم الناس احترام من يقدر وقته .

٣ — انتهاز الفرصة : إذ ينبغى عمل كل شىء فى موعده وأوانه وانتهاز الفرص قبل فواتها وهذا أحد أسرار نجاح الأمم التى تقدمتنا .

وفى هذه الكلمات تتلخص مبادىء التربية الاقتصادية الزراعية العملية ؟

عبد الحليم الباسل نصير المحاسن